Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نواجه في القناع طرفاً واحداً هو الشخصية»[1]. وهذا التفاعل الصوتي، وعلاقات الحضور ـ حضور الشخصية ـ والغياب ـ غياب صوت الشاعر ـ ثم احالة ذلك كله للحاضر واللحظةِ الراهنة، يحيط المتلقي بجوٍ من الاسطورة الخاصة، ويزيد كثافة الرسالة الشعرية بإدخالها في دراما متوترة، ناشئة عن تعدد الاصوات ؛ واستبدالها ؛ حتى ان القناع «مظهر لازدواج المرسل في الرسالة الشعرية» وهو ازدواج ناشىء عن «توتر المسافة بين الوجه والقناع من جانب، واختلاف الملامح من سطح إلى اخر. وما ينشأ عن ذلك من تعدد وتداخل وتضارب في الاصوات من جانب اخر..»[2].

يتحصل لنا إذن عبر تحليل بنية القناع صوتياً ورمزياً ودرامياً، التعرف على مزاياه السردية.

فالشاعر بعد ان يختار الشخصية، يجد لها الضمير السردي المناسب، فهي تتكلم بأناها، بينما يتخذ الشاعر موقعاً بعيداً عن قناعه، وتكون وجهة النظر كلها تعود اليه شخصياً.

فالمتحدث بضمير المتكلم هو الشخصية، فيما يكتسب السرد الذاتي هنا سمة العائدية الدلالية الصريحة على الشاعر. وهنا لاتعود دلالة اسم الشخصية فقط، هي مفتاح البحث عن تطابقات بين الشخصية المقنعة والذات المتقنعة بها، بل تكون صورة القناع واصله، ودلالة الشخصية المقنعة في القصيدة، وعلاقة الزمن الاسطوري بالزمن الحاضر، هي مفاتيح القراءة الممكنة.

ان الاسطورة في هذا المثلث، ستكون رافداً للرموز وتعيناتها الشكلية، والقناع هو الهيئة أو المظهر السردي لها داخل النص. فتتغير هيئة المثلث الشعري لتغدو خطاً يغذي الرموز على هيئة قناع شعري:

(1) ذلك هو رأي جابر عصفور في القناع وكونه استعارة موسعة. نقلاً عن: يوسف حلاوي: الاسطورة..، ص62.

(2) صلاح فضل: اساليب الشعرية...، ص100.